واقع وآفاق تربية نحل العسل في محافظة السويداء

زاد الاهتمام في أغلب دول العالم بتربية ورعاية نحل العسل، من أجل الحصول على منتجاته المتنوعة، وذلك لأهميتها الكبيرة في مختلف المجالات: الزراعية، والغذائية، والعلاجية، والتجميلية، والاقتصادية، إضافة إلى دوره في تشغيل الأيدي العاملة وإشباع هوايات متعددة، وفي عملية التأبير الضرورية لتكوين الثمار والحبوب لأشجار الفاكهة والمحاصيل الحقلية والنباتات العطرية والبرية المؤدية لزيادة الإنتاج الزراعي في وحدة المساحة بنسبة تصل إلى 37 % وأحياناً تتعداها بكثير (80 - 100 %) كما في القرعيات، وكذلك مساهمته في تحسين نوعية الثمار والبذور نتيجة لهذا التلقيح.

وفي سورية لوحظ تزايد الإقبال على تربية نحل العسل بسبب الظروف المعيشية الصعبة والحاجة إلى دخول إضافية للأسرة، وكون هذا المشروع لا يحتاج إلى تفرغ كامل لمتابعته، فهو يناسب كل شرائح المجتمع عند وجود الرغبة، حيث يعمل بهذه المهنة العامل والفلاح والمدرس وحتى المهندس والطبيب، فهي هواية ممتعة ولا تحتاج إلا لبعض الاهتمام ومتابعة الأعمال اللازمة بالوقت المناسب، بالإضافة للسعي لزيادة الخبرة من خلال اتّباع دورات وندوات عمل خاصة بتربية النحل.

منتجات النحل

سابقاً كان الهدف الأساسي من تربية النحل هو الحصول على العسل فقط، لكن حالياً ومع تطور العلوم والمعارف وازدياد وعي المستهلك أصبحت المنتجات الأخرى للخلية لا تقل أهمية عن العسل، مثل:

- حبوب الطلع الغنية بالبروتينات والفيتامينات المختلفة المهمة لتغذية الجسم ونمو الأطفال ومعالجة الكثير من الأمراض وأهمها السرطانات.
- الغذاء الملكي المسمّى أكسير الحياة الذي تنتجه شغالات النحل من عمر 6 حتى 12 يوم، تتغذى عليه يرقة النحل لخمسة أيام بدلاً من ثلاثة أيام (فترة غذاء الشغالة) فتنتج لدينا ملكة نحل تعيش خمسة أعوام وتبيض يومياً من 1500 حتى 3000 بيضة باليوم. بينما شغالة النحل لا تبيض بيوض خصبة وتعيش حتى 45 يوماً فقط في موسم العمل.
- العكبر (البربوليس) وهو أفضل وأقوى مضاد حيوي طبيعي وله الكثير من الاستخدامات الطبية المختلفة تجمعه النحلة من آباط براعم بعض الأشجار الحراجية المختلفة.
- سم النحل والعلاج بلسع النحل للكثير من الأمراض العصبية والهضمية والجلدية المختلفة وغيرها.
- منتج الشمع الطبيعي الذي لا يقل أهمية كذلك ويدخل في الكثير من الاستخدامات التجميلية والدوائية والتصنيعية وهو يتكون من 300 مادة مختلفة ولا يضاهيه بالفوائد أي شمع مصنّع حتى الآن.

إنتاج عسل النحل في محافظة السويداء

كان إنتاج محافظة السويداء التقريبي من العسل لعام 2020 حوالي 21 طناً من حيازة خلايا نحل قدرت بنحو 4200 خلية يمتلكها حوالي 350 نحالاً يتوزعون على امتداد المحافظة وقراها. وتراوح الإنتاج الوسطي من الخلية مابين 4 - 6 كغ. اختلفت حسب المناطق والمراعي وقوة النحل ولابد من التنويه أن هذا الإنتاج لا يغطي حاجة المحافظة ويبقى الطلب على العسل موجوداً رغم غلاء سعره بسبب ارتفاع أسعار تكاليف ومستلزمات الإنتاج المستوردة من شمع وخشب ومواد علاجية مختلفة.

أهم مشاكل تربية النحل في محافظة السويداء والصعوبات التي يعانيها المربون

1- تفاقم أذى آفة الفاروا (وهو أحد أنواع الحلم المتطفل على النحل) وتراجع فعالية الأدوية الموجودة في الأسواق: فالملاحظ ارتفاع مناعة الفاروا تجاه تلك الأدوية، بسبب تكرار استخدامها، وانتشار الأمراض الفيروسية والفطرية بين النحل بسبب التشوهات التي تسببها الفاروا على أجسام النحلة عند التطفل على الحضنة أو الحشرة الكاملة والتغذي عليها مما يسهل نقل العدوى، وبالتالي قد تؤدي الإصابة المتقدمة لموت خلايا النحل وخسارة الإنتاج.

2- قلة مراعي النحل في المحافظة وعدم انتشار المراعي المروية، مثل اليانسون وحبة البركة وعباد الشمس والقطن ....المتواجدة بكثرة خارج هذه المحافظة، وخصوصاً بعد الشهر السادس (حزيران) مما يضعف النحل ويزيد احتمالات تعرضه للآفات.

3- لازال الدبور الأحمر يشكل خطراً حقيقياً على تربية النحل رغم استخدام العديد من أنواع المصائد والطعوم، وخاصة في الأماكن التي لا يعتمد المربون فيها على الترحيل.

4- تزايد أضرار الدبور الأصفر وخصوصاً في أشهر الشتاء فهو يتعايش مع النحل داخل الخلية ولا يمكن التخلص منه أو منعه من دخولها لتقارب حجمه مع حجم نحلة العسل.

5- رش المبيدات التي تحول دون الاستفادة من بعض المساحات الرعوية، وتعرض النحل للتسمم.

6- -6السرقة التي تشكل عائقاً مهماً وتمنع المربين من الترحيل لمناطق ذات مراعي ممتازة بسب نقص الأمان والحراسة، وكذلك صعوبة الترحيل.

7- عدم الإلمام بالنباتات الرحيقية ومواعيد إزهارها لدى بعضهم.

8- صعوبة تصريف العسل (التسويق).

9- مشاكل تحتاج لإرشاد زراعي فعال، مثل رفض بعض الفلاحين لوجود طوائف النحل في بساتينهم، وقلة وعي العامة لأهمية وفوائد العسل ومنتجات النحل الأخرى.

10- عدم توفر الخبرة الكافية لتربية النحل وصعوبة الترحيل لخارج المحافظة.

11- انعدام وجود مركز إنتاج ملكات ملقحة محسنة ومختبرة.

12- عدم وجود صندوق لتعويض خسائر التربية.

مقترحات تطوير وتشجيع تربية نحل العسل في السويداء

1- زراعة الأشجار الرحيقية وخصوصاً الكينا ذات الأزهار الصفراء والحمراء فقد بينت دراسة سابقة أن أكثر من 99 % من أشجار الكينا في المحافظة، التي تتبع للنوع Eucalyptus camaldulensis تم تمييز سبعة طرز داخل هذا النوع حسب فترة الإزهار، وهي تمتد بفترات إزهارها حوالي عشرة أشهر بشكل متداخل ومتتالي بحيث نجد إزهاراً لأشجار الكينا بأغلب أشهر السنة، بالإضافة لزراعة الروبينيا والخرنوب لكن حصراً بعد دراستها واعتمادها من قبل مراكز البحوث المتخصصة وتعميمها من قبل وزارة الزراعة والإرشاد الزراعي.

2- تأمين المواد الطبيعية المستخدمة في مكافحة آفة الفاروا وبأسعار رمزية للمربين مثل التيمول (بللورات الزعتر) الذي لا يقل سعر الكيلو غرام منه عن 300 ألف ل.س والمنتول (بللورات النعنع) وحمض الفورميك والأوكزاليك للتخفيف ما أمكن من استخدام المواد الكيماوية في المكافحة ولإنتاج عسل طبيعي نظيف.

3- التشجيع على استخدام طرائق المكافحة الميكانيكية لآفة الفاروا للتخفيف من أذى المواد الكيماوية على النحل وتترك أثراً متبقياً بالعسل عند استخدامها بمواسم الجني وهي تتلخص بمايلي:

- استخدام إطار حضنة الذكور الذي تفضّله الآفة للتكاثر فيه، ومن ثم التخلص منه بعد ختم العيون السداسية.
- استخدام مصائد حبوب الطلع الأرضية المزودة بشبك يغطي قسم من القاعدة فتتساقط الفاروا ولا يمكنها التسلق من جديد على النحل.
- أو استخدام قاعدة أرضية شبك للخلية في فترة الربيع الدافئ والصيف، والتدخين بالمواد العطرية على الخلايا مثل: أوراق الكينا، والزعتر، وإكليل الجبل، واليانسون وغيرها التي تحتوي على مواد عطرية تتسبب بتساقط الفاروا عن النحل إلى القاعدة الشبكية أو المنخل ومنه إلى التراب أسفل الخلية المرفوعة عن الأرض بقاعدة، وهكذا لا يمكن عودة الفاروا إليها فهي تموت بدون وجود العائل الذي هو نحل العسل.

4- تعديل المبالغ المادية الخاصة بتعويض جمع ملكات الدبور وأعشاشها لتتناسب مع الوضع الراهن لتشجيع جمع هذه الحشرة الضارة للنحل والفاكهة وتخفيف أعدادها إلى ما دون العتبة الاقتصادية للضرر، وتأمين المصائد المختلفة لها بأسعار رمزية لمربي النحل.

5- تأمين طرود النحل من قبل وزارة الزراعة للراغبين وبأسعار مخفّضة.

6- إصدار نشرات إرشادية حول تربية نحل العسل ومنتجاته المختلفة وتوضيح ظاهرة بلورة العسل (تجمّد العسل أمر طبيعي بعد فترة وذلك بسبب تبلور ذرات الغلوكوز الموجودة فيه).

7- إنشاء منجرة بالمحافظة خاصة بتصنيع الخلايا الخشبية وبقية مستلزمات التربية.

8- إحداث محطة تحسين وتأصيل لسلالة النحل السورية ودعمها بالكوادر البحثية المناسبة.

9- تشجيع رفد المحافظة بالمنح المقدمة من المنظمات الدولية الخاصة بالنحل، وقد استفادت المحافظة سابقاً من منحتين قدمتهما كل من برنامج الغذاء العالمي WFB ومنظمة الأغذية والزراعة FAO عن طريق اتحاد النحالين العرب-أمانة سورية، ومنحة ثالثة قدمها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP.

10- إنشاء صندوق خاص بدعم تربية النحل والتعويض على المربين في حال تعرضهم لخسائر تتعلق بالكوارث الطبيعية ضمن أسس ومعايير معينة ❖

م. ماهر هايل دواره

رئيس شعبة بحوث النحل

في مركز البحوث العلمية الزراعية بالسويداء